Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السين فى قصيدة البحترى السينية فى وصف إيوان كسرى تمثل حالته النفسية والسأم واليأس والرغبة فى التأسى ، والسمو على هذه الأحداث ، ونكرر القول بأننا لا نستطيع أن نقول إن هذا المبحث خاطىء من حيث الأساس والمبدأ ، وإنما نقول إنه لا ضابط له ، ومعظم الاستنتاج فيه نابع من ذوق الدارس وإحساسه الشخصى الذى يستنبطه غالباً من سياق الكلام ، بحيث لو أخذنا هذه الحروف بكلماتها وفصلناها عن سياقها فإننا لا نجد فيها الإيحاء الذى كان عندما كانت فى السياق الذى استنبطنا منه ، كما أننا كثيراً ما نجد الحروف فى كلمة تدل على معنى معين ، ونجده فى كلمة تدل على عكس هذا المعنى ، فحرف السين كما نجده فى السأم واليأس ، نجده أيضاً فى السرور والسعادة ، وحرف القاف كما نجده فى قعد ، نجده فى عكسه وهو وقف ، وحرف النون كما نجده فى النعيم والنور ، نجده أيضاً فى النار والنقمة والنحس ، وحرف الراء كما نجده فى هرب ، نجده فى مقابله وهو رجع ، وكما نجده فى ربح ، نجده فى مقابله وهو خسر ، وحرف الفاء كما نجده فى فتح نجده أيضاً فى قفل ، وكما نجده فى فرح نجده أيضاً فى فشل ، والقاف كما نجدها فى القصر نجدها أيضاً فى القبر ، وكما نجدها فى القمر وفى القبول نجدها أيضاً فى القحط وفى القنوط ، وهكذا .

ولهذا أرى أن فى هذا المبحث من التكلف أكثر مما فيه من الحقيقة والواقع ، وهذا القدر الذى فيه من الحقيقة لا يعتمد على قواعد ومناهج علمية ، وإنما يعتمد على مجرد الذوق والإحساس الذى يختلف غالباً من شخص إلى شخص .

ولو جارينا هذه النزعة كان يمكن أن نتلمس دلالة لاختيار البحترى حرف الراء فى مطلع هذه القصيدة التى معنا :

أبكاءُ فى الدار بعد الدار؟ وسُلُوًّا بزينبَ عن نوار؟

كتلمس دلالة حرف السين فى السينية على نفسية البحترى ، فنقول إن حرف الراء يمثل نفسية البحترى حينئذ ، وهى حينئذ لا تنزع إلى عاطفة ، وإنما تنزع إلى مجرد شهوة شاذة ، فحرف الراء يمثل أدوات هذه الشهوة وهى أعضاء التناسل التى يختم كثير من أسمائها بالراء ، ولكننا لا نرى مثل هذا إلا إسرافاً فى التكلف .